International Journal of Education and Language Studies
ISSN: 2791-9323

Research Article | June 2023 | Volume: 4 | Issue: 2

THE BIOGRAPHY BETWEEN TEXTUALITY AND COMMITMENT

EL zarug ABDULHAMID Ali ABDULHAMID [1]
Hussien Mohamed Abdalla EHMAIDA [2]

Istanbul / Türkiye
p. 131-140

Received: 15/04/2023
Accepted: 25/04/2023
Published: 01/06/2023

This article has been scanned by **iThenticat** No **plagiarism** detected

Abstract:

When the reader wants to classify what reads, several questions arise in the mind in terms of looking at the autobiography as a history or a literary text. And Whether it is a history or a literary text, or both, does it has to be committed to honesty, and its constraints in terms of ethics and religion? These questions create a hypothesis: is the biography has to include all the qualifications that eligible it to be a literary and historical text, and the reader might search in it for what could be searched in literary texts such as language use, imagination, and other rhetorical procedures. However; at the same time, the autobiography might contain ideologies and ideas that are completely different from what literary readers are looking for. Moreover, there is another valuable question created by the research hypothesis which is; how can the author declare everything he lived? especially the author is not ideal, and everything he lived was not as well. And, like all people, his life will not be at the same pace, in which there are contradictions like happiness and suffering, good and evil.

The research problem and hypothesis will be investigated by answering the above questions. And the descriptive analytical approach will be used because it is more appropriate for this research.

Key Words: Autobiography- Text- Commitment- Literary Text

http://dx.doi.org/10.47832/2791-9323.2-4.9

[1] Dr, University of Sidi Mohamed Ben Abdallah, Libya abd_hameid@yahoo.com

[2] Researcher, University of Sidi Mohamed Ben Abdallah, Libya

Volume: 4 Issue: 2

السيرة الذاتية
بين النصية والالتزام

الزروق عبد الحميد علي عبد الحميد [3]
محمد عبد الله أحميدة حسين [4]

الملخص:

عندما يريد القارئ أن يصنف أو يجنس ما يقرأه تلوح في ذهنه تساؤلات عدة من حيث النظر إلى السيرة الذاتية بوصفها تاريخاً أم نصاً أدبياً؟ وسواء أكانت تاريخاً أم نصاً أدبياً أم كليهما، فهل لابد أن تكون ملتزمة بالصدق، وما فيه من معنى الالتزام من حدود أخلاقية ودينية؟

هذه التساؤلات تسمح بخلق افتراض بحثي: أن السيرة الذاتية قد تكون جامعة لكل ما يؤهلها لتكون نصاً أدبياً وتاريخياً، فقد يبحث القارئ فيها عما يُبحَث عنه في النصوص الأدبية أيدلوجياً وأفكاراً ما مغايرة تماماً عما يبحث عنه قراء الأدب!

وثمة تساؤلات وجيهة يخلقها هذا الافتراض، فكيف لكاتب السيرة الذاتية أن يقول كل شيء يعيشه؟ إذ إنَّ من يكتب السيرة الذاتية ليس إنساناً مثالياً، وكل ما يعيشه ليس مثالياً، فبالتأكيد أنه يعيش حياة مثل كل الناس فلن تكون على وتيرة واحدة فيها السرور والمعاناة، فيها الخير وفيها الشر، فيها ما هو حسن وفيها ما هو خلاف ذلك!

سنناقش مشكلة البحث ونتحقق من صدقية افتراضه، من خلال الإجابة على التساؤلات الآنفة، ولعل المنهج الوصفي التحليلي هو المناسب لعرض مجريات هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: السيرة الذاتية- النصية- الالتزام- النص الأدبي.

[3] د، جامعة مصراتة، ليبيا
[4] الباحث، جامعة مصراتة، ليبيا

المقدمة:

يعطى كاتب السيرة الذاتية شكلا سرديا لما يكتبه، وهذا الشكل يصاغ أو يبدو على هيئة خطاب مجزأة الأمكنة والأزمنة فيه، وربما الشخصيات، وتتجلى إشكالية السيرة الذاتية في قراءتها لدي بعض القراء بوصفها تاريخاً لذوات كتابها، وإن على نحو ما.

وعندما يريد القارئ أن يصنف أو يجنس ما يقرأه تلوح في ذهنه تساؤلات عدة من حيث النظر إلى السيرة الذاتية بوصفها تاريخاً أم نصاً أدبياً؟ وسواء أكانت تاريخاً أم نصاً أدبياً أم كلاهما فهل لا بد أن تكون ملتزمة بالصدق، وما فيه من معنى الالتزام من حدود أخلاقية ودينية؟

هذه التساؤلات تسمح بخلق افتراض بحثي: أن السيرة الذاتية قد تكون جامعة لكل ما يؤهلها لتكون نصاً أدبياً وتاريخياً فقد يبحث القارئ فيها عما يبحث عنه في النصوص الأدبية كاستخدام اللغة والتخيل، والإجراءات البلاغية الأخرى، لكن في الوقت نفسه قد تتضمن أيدلوجيا وأفكاراً ما مغايرة تماماً عما يبحث عنه قراء الأدب!

وثمةَ تساؤلات وجيهة يخلقها هذا الافتراض، فكيف لكاتب السيرة الذاتية أن يقول كل شيء يعيشه؟ إذ إن من يكتب السيرة الذاتية ليس إنساناً مثالياً، وكل ما يعيشه ليس مثالياً، فبالتأكيد أنه يعيش حياة مثل كل الناس فلن تكون على وتيرة واحدة فيها السرور والمعاناة، فيها الخير وفيها الشر، فيها ما هو حسن وفيها ما هو خلاف ذلك!

سنناقش مشكلة البحث ونتحقق من صدقية افتراضه، من خلال الإجابة على التساؤلات الآنفة، ولعل المنهج الوصفي التحليلي هو المناسب لعرض مجريات هذا البحث، وفق الهيكلية الآتية:

مقدمة:

المبحث الأول/ السيرة الذاتية، والأدبية

1 - التأسيس الاصطلاحي للسيرة الذاتية

2 - القارئ والبحث عن المضمون الأدبي

3- السيرة الذاتية والصيغة

المبحث الثاني/ الالتزام وجدواه في نص السيرة الذاتية.

1- التأسيس اللغوي للالتزام

2- مفهوم الالتزام في كتابة السيرة الذاتية

3 - السيرة الذاتية بين النصية والالتزام

3 - نتائج البحث.

4- المصادر والمراجع.

1.1- التأسيس اللغوي للسيرة الذاتية

- تدل لفظة (السيرة) في المعاجم العربية على الطريقة والمجاراة، من قولهم: سار بهم سيرة حسنة، وسايره أي: جاراه (الرازي، 1972، ص325)، والسيرة: الذهاب والزوال، والامتداد، والمعيشة والسنة، والهيئة، قال الله تعالى (سنعيدها سيرتها الأولى) (ابن منظور، 1997، ج 3، ص378)، والسِّيرة: الفِعْلةُ من السير، فتجوز بها للطريقة والهيئة (الكفوي، ت: درويش والمصري، 1998، ص514).

- والذاتية، مصدر صناعي من (ذات) تأنيث ذو، بمعنى صاحب: ذو علم، أي : صاحب علم، وذات الشئ: حقيقته وخاصته، وهيئته أو الحالة التي يكون عليها في وجوده، فالذات ما يصلح أن يعلم ويخبر عنه (الكفوي، ت: درويش والمصري، 1998، ص 344-454).

ويقتضي من جمع اللفظين: (السيرة، والذاتية)، سيرة ذات أي شخص، أدرك بذاته، وصارت له طريقة في حياته الشخصية أو المهنية أو ما صار يحسن من عمل، وكل الناس بإمكانهم كتابة سيرتهم ويتباينون بحسب قدراتهم، إذْ" لا

تميز السيرة في منهجها بين رجل الدولة وقائد الجيش والمهندس والمحامي والرجل الذي لا يلعب دوراً في الحياة العامة" (ويليك، وارين، ت: صبحي، 1987، ص77).

والإنسان ومنذ أن أشرقت في نفسه شمس المعرفة أخذ يفكر في ذاته ووجوده، ففي محاورة إلقيبيادس لأفلاطون ثمة حكمتان وهما: أعرف نفسك، واهتم بنفسك (فوكو، ت: بغورة، 2011، ص11)، ولعل أظهر تأويل للاهتمام بالنفس وتحولاتها هو كتابة تاريخها أو ذاتها، لذا فالسيرة نوع أدبي قديم وهو جزء من علم تدوين التاريخ من الناحية المنطقية ومن جهة التسلسل الزمني (ويليك، وارين، ت: صبحي، 1987، ص77).

-السيرة الذاتية (Autobiography) أو(Personal stor) في الاصطلاح:

كتابة السيرة نوع أدبي قديم، وهي أولاً جزء من تاريخ الكاتب (ويليك، وارين، ت: صبحي، 1987، ص77)، وفي الحقبة التي كان تدرس فيها نصوص الأدب من الخارج ،كانت ترجمة الكاتب جداً مهمة في تحصيل معلومات مختلفة على قائل النص، ويخلق بهذه المعلومات سياقا للنص قيد الدراسة، وبعد ذلك صار مؤرخو الأدب فن السيرة على أنها نوع يدخل ضمن جنس أكبر، وهو:النثر(أو السرد) ثم ينوعون السيرة أو يصنفونها إلى:

- فن السيرة الخاص، ويحتوي على نوعين: السيرة الذاتية، والسيرة الموضوعية، أو الغيرية.
- فن السيرة العام، وقد سمي هذا النوع بفن التراجم.

فن السيرة

* خاص: ذاتية، موضوعية. * عام، الترجمة.

السيرة الذاتية في اصطلاح مؤرخي الأدب والمهتمين بتجنيس الأنواع الأدبية، وكما حدها فيليب لوجون بأنها: "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة" (لوجون، ت: حلي، 1994، ص22).

ومن خلال هذا الحد فالسيرة الذاتية كل عمل يجمع في الوقت نفسه الشروط الآتية:

1- شكل اللغة: أ- حكي ، ب- سردي.
2- الموضوع المطروق: حياة شخصية أو ذات معينة.
3- وضعية المؤلف: تطابق المؤلف، الذي يحيل اسمه إلى شخصية واقعية، وهو : السارد في الوقت ذاته.
4- وضعية السارد: أ- تطابق السارد والشخصية الرئيسية.
ب- منظور استعادي للحكي (لوجون، ت: عمر حلي، 1994، ص22).

وتتداخل السيرة الذاتية أو تتشابه كثيراً باليوميات وأدب المراسلات والذكريات والمذكرات الشخصية، واليوميات وما فيها من التتابع الزمني يوماً بعد يوم أو مناسبة بعد أخرى لكن هذه التي تتشابه معها تسرد في الغالب مرحلة معينة من حياة الكاتب وعلاقته بأشخاص مرموقين، لكن السيرة الذاتية هي أكبر من تلك الأشكال الآنفة تقديراً وارتفاعاً لدى القراء، ذلك لأن من يكتب سيرته الذاتية.

وتمتاز السيرة الذاتية **(Autobiography)** بخاصيات "تلفظية، وسمات موضوعية، يمثلها إنسان يحكي حياته الخاصة" (بن مبروك، 2008، ص18)، فلا يقصد البحث تناول السيرة الموضوعية، ولا العامة أو التراجم، وإن تداخلت في هذا البحث فعلى سبيل الاستطراد.

2. 1- القارئ، والبحث عن المضمون الأدبي:

مازال الأدب عند كثير من القراء يعد انعكاسا للحياة، ولكن هل القراء جميعا لهم اهتمام بالأدب أو يبحثون عنه؟ عندما يبحث القارئ عن الأدب في السيرة الذاتية، يتبادر إلى ذهنه تساؤلات من نحو: هل السير الذاتية بالضرورة تحتوي على أدب؟ أو بأسلوب آخر أكثر وضوحا هل كل سيرة ذاتية أدب، فلا تكون إلا أدبا؟

في الحقيقة ليست كل السير الذاتية أدبا، وليس كل القراء يبحثون عن الأدب، إلا إذا اعتبرنا أن كل ما ينشر أدب، فبعض القراء ربما يبحثون عن التاريخ أو الوقائع أو أسماء أشخاص بعينهم، فمثل هؤلاء القراء يبحثون عن المضمون الواقعي المختلف عما يحملونه عن الكاتب من خلفيات سابقة، وإن كان ثمة خفايا حدثت لكاتب السيرة لا يعلمها جل أفراد مجتمعه، وأراد أن يبوح لهم بها لما لها ربما من أثرٍ في حدث أو أحداث ما.

ينظر القارئ إلى السيرة الذاتية باعتبارها خطابا، واقعيا، وقد اختاره مؤلفها باعتباره مرسلا طريقةً مناسبة لإيصال معتقداته أو أفكاره، أو تجربته كفرد من مجتمعه في هذه الحقبة أو تلك (بيلسي، ت: الغانمي،2001، ص22-23)، فالسيرة الذاتية تحمل ايديولوجيا ما، ومؤلفها يكتبها وله نية مسبقة وإصرار دائم على تثبيت خطابه أي كتابة ذاته، و"كتابة الذات هي فعالية تحاول الذات من خلالها أن تصف نفسها، وهذا الوصف هو نصيتها" (سلفرمان، ت: ناظم، وصالح، 2002،ص140)، فالذات هنا نص، وقراءة النص أو فهمه يعني تفسيره من خلال أفكار المؤلف أو حالته النفسية أو الاجتماعية، أو مرجعياته المختلفة.

لكن قارئ الأدب يبحث عما هو مختلف في نص خطاب السيرة الذاتية، كاختلاف لغته أو أسلوبه أو مضمونه، وكيف صيغ هذا الأسلوب، ثم بعد ذلك سيهتم بحيثيات أخرى متعلقة بخطاب هذه السيرة مثل: متى سمح لها مؤلفها بالظهور والتداول؟ وكم مرة تم طباعتها؟ إلى غيرها من هذه الأسئلة.

ويبدو أن القارئ الباحث عن الأدب في السيرة الأدبية لن يبحث عما يبحث عنه في نصوص الأدب الأخرى كالخيال واللغة المجازية الإيحائية، فهي عناصر الأنواع والأشكال الأخرى، وطالما أن الأدب متحول ومختلَفٌ في ماهيته، وكاتب السيرة الذاتية ((أنا)) يكتب ذاته، والذات إنما تكون نتاجاً للقوى الأيدولوجية والثقافية المحيطة، فمن الطبيعي بأنها تتغير ولن تظل على هيئة واحدة فالذات شيء يبنى فهي هيئة تتخذ على غرار هيئات أخرى (هيليس ميلر، ت: طلبة، 2015، ص130)، ولا تولد مع الإنسان، فالسيرة الذاتية لا يكتبها الصغار.

إن معاينة التغير أو قياسه في السيرة الذاتية لن يكون إلا عبر خطابه أو نصه، والذات لا تصف نفسها تماماً ولا تقصها كذلك، ومع ذلك فإن هذه الفعالية أي النقش والكتابة والسطح البينيّ القائم بين الوصف والقص هي نصية السيرة الذاتية" (سلفرمان، ت: ناظم، وصالح، 2002، ص140)، فالظاهر أن طبيعة اللغة التي تنقش بها الذات والأسلوب، وطبيعة وصف الآراء أو الأيديولوجيا والمعتقدات هي ما يبحث عنه قارئ السيرة الذاتية.

○ **طبيعة اللغة**، الكلام من أهم خواص الإنسان، والأبعاد الأفقية للغة، جعلت منه كذلك، فمن دونها لا نطق ولا منطق، ولا حوار مع الطبيعة ولا تواصل مع الأجيال، فبدون اللغة لا يتمكن الشخص من معرفة أبعاده العميقة كالحرية، والقيم، والتملك (الحبابي، 1980، ص111)، وعبر العصور ما أكثر ما يردد الفلاسفة أن الإنسان صنع نفسه منذ البدء من خلال لغته، وقد دفعت هذه الحقيقة الدارسين للبحث عن الدور الكبير الذي تؤديه اللغة في العمل الأدبي لكن هذه اللغة تقوم بنفس الوظائف تقريباً في الحقول أو الأنواع الأخرى خارج الأدب، والعمل الأدبي هو في الحقيقة: عمل فني لفظي فالأدب لا يمكن أن يكون إلا توسيعاً لبعض خصائص اللغة واستعمالها (سابير وآخرون، ت: الغانمي، 1993، ص41-42)، فاستعمال اللغة في السيرة الذاتية مهم إلى أبعد غاية، من حيث إن الكاتب يسرد أحداثاً في حياته، وهذه الأحداث المسترجعة كانت متنوعة ومختلفة، فلابد وأن تتماهي لغته مع الأحداث التي يسردها وربما المواقف التي يقررها بلغته ليصنع بها ذاته، وإنه لمن المشقة بمكان أن يسترجع المرء - المتصدر لكتابة سيرته- الحالةَ التي كانت منه ساعتئذ أو يومئذ فكان الجد أو الغضب أو الهزل أو المرح، أو الحزن، فعلى كاتب السيرة أن يحدث التأثير النوعي للكلام المحكي (ماشيري، ت: شريم،2009، ص211)، من خلال وعيه باللغة، التي يستعملها.

○ **الأسلوب**، وردت كلمة أسلوب (Staly) بعدة معانٍ أو مفاهيم، وهذا يرجع إلى استعمالها في أكثر من حقل أو مجال من الحياة اليومية والفن، فترد في الفن والموسيقا والموضا وتدبير الحياة وطريقة لباس وغيرها، لكنها في مجال الأدب، الأسلوب يعبر عن شخصية الكاتب/ المرسل، وعقليته ومعتقداته، وكثيراً ما ربط هذا المفهوم بمقولة (بيفون) المشهورة: الأسلوب هو الرجل نفسه (بليث، ت: العمري، 1999،ص52).

Volume: 4 Issue: 2

وكثيراً ما يفرض الموضوع الممثل على المرسل نوع الأسلوب أو درجته، وجميع العناصر التواصلية قد تساهم في إظهار الأسلوب: المرسل، المتلقي، والسنن أو العادات، والعلاقة مع الواقع، وقناة الإرسال، وبناء على العلاقة بين المرسل والمتلقي في بعض مقامات التفاعل الاجتماعي، يستطيع القارئ استيضاح خمسة أنواع من الأساليب في كتابة السيرة الذاتية: الأسلوب البارد، الأسلوب القطعي، الأسلوب المشوري أو التشاوري، الأسلوب الرشيق أو التشويقي (بليت، د: العمري، 1999، ص63).

- **الأفكار أو الأيديولوجيا:**

متى ما سمح الكاتب لسيرته الذاتية بالتداول، سيقرؤها قراء كثر، ومن المؤكد أن هؤلاء القراء لا يمتلكون صورة واحدة لكاتبها، وقد أتيحت له الفرصة بأن يعبر عن نفسه انطلاقاً من الموقف المتميز، بوصفه كاتب النص أو مرسل الخطاب الذي يعرض فيه نصه ويدعمه بحضوره الذاتي.

والشيء الضمني والقيم في السيرة الذاتية هي أنها تعمل على أن يضئ بها كاتبها بقية أعماله، فيعبر عن موضوعات وأمور ومواقف مشابهة، إذ لا يتصور القراء أن يكتب في غير ما له اهتمام به (ماشيري، ت: شريم،2009، ص212)، وسيتعامل القارئ بعدئذ مع السيرة الذاتية كونها عملاً نصياً وسيقرؤه ويفهمه بناء على ذلك، وفهم النص وتفسيره لا يكون إلا من خلال أفكار المؤلف أو حالته النفسية التي كتب بها أو خلفيته الاجتماعية، وتأثير عائلته أو المجتمع أو البيئة (بيلسي، ت: الغانمي،2001، ص23)، لذا فاسم الكاتب صاحب السيرة الذاتية هو من يفترض قراءه ويقدرهم، فبالتالي هو من يمتلك نوع المعتقدات أو الآراء التي سيسير بها في كتابته.

وقد يضمّن كاتب السيرة الذاتية نص سيرته بعض المقولات أو الأشعار وهو شيء متوقع، فتشتغل هذه المصاحبات النصية، كعلامات أو دلالة على فكر الكاتب ونوع تجربته، والآراء المتوقعة منه، وما إذا كانت ثابتة أو متغيرة، فيطلع القارئ على اهتماماته، ونوعها والعصر والثقافة التي يقرؤها.

3. 1- السيرة الذاتية والصيغة:

إذا كانت الذات لا توجد إلا من خلال لغتها أو كما يقول بنفنست:" إن اللغة هي التي تسمح بإمكان وجود الذاتية، لأن اللغة هي التي تمكن المتكلم من أن يفترض نفسه (أنا).." (بيلسي، ت: الغانمي،2001، ص22)، وتعتبر السيرة الذاتية" قطعاً فعلاً اجتماعياً] أكثر من كونها شكلاً أدبياً ف" الأنا" الذي يتوجه بها الكاتب بخاطبه، ليست من صنع الخيال بل هو إنسان حقيقي يوقع باسمه" (بن مبروك، 2008، ص39).

والسيرة الذاتية خطاب تواصلي، يتطابق فيه المؤلف= السارد، والمؤلف= الشخصية الرئيسية، ويثير هذا التطابق عدة مشكلات أو تساؤلات إذْ كيف يمكن للتطابق بين السارد والشخصية أن يعبر عن نفسه في النص؟ أو كيف يتمظهر في حالة الحكي (بضمير المتكلم)؟

في الحقيقة يجب أن نميز بين معيارين مختلفين:

- معيار الضمير النحوي.
- ومعيار تطابق الأفراد الذين تحيل عليهم مظاهر هذا الضمير (أنا، هو ، أنت) (لوجون، ت: حلي، 1994، ص 24-25).

ويمكن أن يكون ثمة تطابق بين السارد والشخصية الرئيسية (المؤلف) في حالة الحكي ب(ضمير الغائب) ويقوم هذا التطابق بطريقة غير مباشرة لأنه لم يعد مطبقاً داخل النص، عن طريق المعادلة المزدوجة (المؤلف = السارد، والمؤلف = الشخصية الرئيسية) والذي نستنتج منه أن السارد هو الشخصية الرئيسية (لوجون، ت: حلي، 1994، ص25).

ويبدو أن استعادة انفعال اللغة المحكية من خلال اللغة المكتوبة ليست عدماً، ولكن لا يمكن القبض على الانفعال إلا بإثارته، ومن أجل ذلك ينبغي إخضاعه إلى معالجة جديدة تشبه تلك التي يرجع إليها خيالياً (ماشيري، ت: شريم، 2009، ص211).

ويشتغل اسم علم (المؤلف)، لحظة مهمة في تداول مؤلفه أو عمله، فاسم مؤلف السيرة هو أحد أطراف الرئيسية في الميثاق الشرائي أو القرائي لكتاب السير الذاتية، فهو يضفي سلطته الحقيقية على نص خطابه ففي كتابة السيرة الذاتية معنى امتداد حياة مؤلفها، ولذا فمن المهم في خطاب السيرة الذاتية تساؤل القارئ نفسه: من يكتب؟ ومن يقرأ؟

المبحث الثاني/ الالتزام وجدواه في نص السيرة الذاتية

- التأسيس اللغوي للالتزام

- مفهوم الالتزام في كتابة السيرة الذاتية

- السيرة الذاتية بين النصية والالتزام

1. 2- التأسيس اللغوي للالتزام

تحيل كلمة الالتزام في المعاجم العرب إلى الاعتناق وعدم المفارقة، والالتزام على الموقف، يعني: الثبات عليه (أبادي، ت: مكتب تحقيق التراث، 2009، ص1158).

ومفهوم الالتزام في الأدب، مفهوم قديم بمفهومه، وذلك عندما يلتزم الشاعر بلون معين في الشعر، من يتبع الألفاظ القديمة الغريبة، فيقال في نصه بأن فيه التزام بالقديم (وهبة والمهندس، 1984، ص58).

وبعد ظهور الفلسفات الحديثة صار لكل فلسفة مفهوم بناء على طبيعة تفكيرها الفلسفي في الفن والأدب، وعلاقتهما بالمجتمع. وصار يكثر طرح مفهوم (الالتزام) لا سيما في الماركسية أو الاشتراكية الواقعية والوجودية، وكثرت حوله الآراء وتعددت ما يسمح بصناعة حدٍّ أو مصطلح لهذا المفهوم.

- **الالتزام في الفلسفة الماركسية**: يرى الماركسيون، أن الفن والأدب باعتباره مما يشكل الطبقة العليا للمجتمع، فهم يؤمنون بأن المحتوى الفكري الاشتراكي هو الذي يمنح الفن للحياة وبقدر تشربه للأفكار الشيوعية وأفكار الحزب تكون درجته للنجاح، وبناءً على ذلك فالفن والأدب يكونان ملتزمان متى ما عرفا مسارهما الحقيقي، فهم يؤمنون بنظرية الانعكاس، فالناس انعكاسات جبرية لا تتفرد بأي شيء عن مجموعة أو ظواهر أخرى (عيد، 1988، ص132-139).

وفي نهاية الأمر إن فردية الفنان أو المبدع وبالرغم من هذا الالتزام الجبري مكفولة من حيث إنه جزء من عملية البناء الشيوعي وهو لذلك عليه بأمانة وصدق في فنه حياة الشعب(عيد، 1988، ص140). ويعد الفن الردئ كذبة عن العالم، عند إيريس مردوخ، وما يعد مقارنة به صادقاً أو صحيحاً ما هو تعبير عن الواقع (بيلسي، ت: الغانمي،2001،ص22).

- **الالتزام عند الوجوديين**: يعتقد الوجوديون أن الإنسان هو الجوهر الحقيقي، وأن وجوده الحقيقي يسبق الماهية التي يكون عليها لإصرارهم لتحرير الذات مما تراكم عليها من قيود المجتمع، والإنسان يعي حريته حين يخلص نفسه من عادات المجتمع، وهو في هذه اللحظة يحدد موقفه الحاضر ليتخذ باختياره طريق المستقبل بالتزام حر (عيد، 1988، ص141).

- **الالتزام في الدراسات العربية**: تأثر الأدب والنقد في العالم العربي بعد منتصف القرن المنصرم بالفلسفات المتداولة في العالم آنذاك، وتشكل على إثر دراسات أدبية ونقدية كثيرة حول مفهوم الالتزام، وأنبت مسارات متباينة قد تقترب أو تبتعد بناء على تعددها في المصدر.

- وأشار الدكتور عزالدين إسماعيل إلى الحيرة والقلق العقلي عندما تسيطر الدعوة الجديدة على فكر شعب وتلقى صدى لدى المصلحين تجد الأدباء في الغالب يعانون من أزمات نفسية ورجات فكرية نتيجة النقلة والتردد بين القديم الذي ألفوه والجديد الذي داهم فكرهم وغير من حياتهم فالالتزام الأدبي بناء على ذلك: أن يصب الأديب أو الشاعر عقله في أطر جديدة ويسير في تيارات حديثة ويلزم عقله بأخذ هذه الدعوة ويجسدها في أدبه، عندها تظهر الصنعة ويصبح الأدب وكأنه مصطنع لأن العقل وحده هو الذي أنتج دون أن تتسرب العاطفة إليه، فالالتزام في تصوره يكون قبل كل شئ في تسرب الحديث في النفوس فالتأكيد على الالتزام سيختفي بعد ذلك لأن الأديب بعد ذلك يتحول إلى ملتزم ويصبح فنه وأدبه نابع من أحاسيسه ووجدانه (إسماعيل، 1968، ص12).

والالتزام في الأدب في معاجم المصطلحات:" اعتبار الكاتب فنه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان لا لمجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة بالجمال، والأديب الملتزم المقدر لمسؤوليته إزاء قضايا الإنسان والمجتمع في عصره" (وهبة والمهندس، 1984، ص58).

2. 2- مفهوم الالتزام في كتابة السيرة الذاتية :

تناول النقاد والدارسون الظواهر الفنية للأدب العربي المتأثر بمفهوم الالتزام، وأخذوا يبينون ماهية الأجناس الملتزمة، وكان للشعر بالغ الاهتمام، فيبنوا مظاهر أو محاور الشعر الملتزم والشعراء الملتزمين، بقضايا الأمة المعاصرة لهم، وأشهر القضايا القومية والدينية التي التزم بها الشعراء في القرن المنصرم هما قضيتان: التخلص من المستعمر،

وقضية الأمة الإسلامية وهي القضية الفلسطينية، وما صاحبها من قضايا تالية، وأخذ الشعراء يجسدون آراء الأمة في هذه القضايا، ويصنفون بأنهم ملتزمون بذلك، مثل: صلاح عبدالصبور، وعبدالرحمن الشرقاوي، وبدر شاكر السياب، وأمل دنقل، وعبدالوهاب البياتي، ومظفر النواب، ومحمود درويش، وحسن النجمي، فهؤلاء الشعراء وغيرهم قد التزموا بقضايا التي شغلت الشعوب العربية الإسلامية (عيد، 1988، ص305)، وكان التزامهم بها باعتبارها هي القضايا التي تشغل ضمير الأمة، فقد أخذ الشاعر سياقه التاريخي باعتباره لسانها الصادح بقضاياها الرئيسة.

ولكن يبدو أن كتابة السيرة الذاتية تختلف عن نسج الشعر وإن كان ربما ثمة جامع بينهما وهو الغنائية، فكتابة السيرة الذاتية أكثر خصوصية باعتبارها شكلاً من السرد يتناول فيه الكاتب الأحداث المتعلقة بحياته الخاصة كاملة أو بفترة من الفترات، فالكاتب بؤرة هذا السرد أو الشخصية الرئيسية فيه (المعوش، 1999،ص341)، فالحديث عن قضايا الأمة لا يمكن أن تفرض على كل كاتب سيرة ذاتية إن لم يكن معنياً بها.

3.2- السيرة الذاتية بين النصية والالتزام .

يتجلى جعل المرء سيرته الذاتية (نصا) من دلالة لفظ النص على الرفعة والحركة والظهور والتعيين وسير نص ونصيص: جِدٌّ رفيع (ابادي، ت: مكتب تحقيق التراث، 2009، ص632-633)، فجعل المرء ذاته (نصاً) يتضمن أغلب المعاني الآنفة، فعندما يسرد الكاتب ذاته وكأنه رفعها من أجل أن يراها الآخرون، وعين ذاته ليصف الأحداث التي عاشها، فجعل المرء ذاته أو حياته(نص) ليس بالأمر الهين.

والسرد في السيرة الذاتية يشبه التخييل الواقعي للتاريخ، حيث يعالج شخصية رئيسة واحدة في فترات زمانية طويلة (مارتن، ت: محمد، 1998، ص96)، وتنبعث عناصرها من حالات خلقها الأساسية نفسها: شخص ما يصف الأهمية الشخصية لتجارب الماضي من منظور الحاضر، ويسجل استرجاعاً، تأملات النفس وما صاحبها من تغييرات وتحولات من الطفولة إلى المراهقة إلى النضج، وفي بعض الأحيان قد يصف الكاتب نفسه التي لا يعرفها لتغيرات طرأت واستجدت، ولكنها مفهومة ضمنا منذ البداية مترقبة فعل تعرّف على النفس يجمع الماضي كله في (أنا) الحاضر (مارتن، ت: محمد، 1998، ص97).

يحتاج كاتب السيرة الذاتية إلى" كثير من الصراحة، وقبل ذلك إلى كثير من الشجاعة لكي يثبت الوقائع التي لا يرضى عنها وأغلب ما يكون ذلك متعلقاً بحياته العاطفية والجنسية... وربما تحرج من ذكر الوقائع كاملة، لأنها عندئذ تمس الذين شاركوه .. يضاف إلى هذا أنه مهما بلغت صراحة كاتب السيرة الذاتية وشجاعته فإنه غالبا ما يحرص على أن يقدم صورة متناسقة لحياته من أولها إلى آخرها" (إسماعيل، 2013، ص156-157).

لا يكشف كاتب السيرة الذاتية إلا الوجه الذي يريد أن يذكره له الناس أو قراؤه، فيتعرض كتاب السيرة الذاتية للخطأ مثلما يتعرض له الناس الآخرون، فهم غالباً ما يسلطون على أنفسهم أحسن ضوء ممكن، طامسين بعض الحقائق، والعيوب، ناسين أهميتها (إسماعيل، 2013، ص156).

إن كاتب السيرة الذاتية ليس إنساناً مثالياً، ولكن يمكن أن يقال إن أصدق ما يمكن أن يكتبه الإنسان هي حياته سيرته، فهو أعرف بها لكن يبدو أن فهم الإنسان لنفسه أمر مشكوك فيه في كثير من الأحوال، فربما يكون فهمه للآخرين أكبر من فهمه لنفسه، كما أن اعتماد الإنسان على ذاكرته في استرجاع أحداث حياته يجعل من المحتمل إفلات بعض الوقائع الصغيرة ولكنها ذات دلالة كبيرة.

كما لا يستطيع الكاتب الذي لديه التزام حزبي أو ديني أو خلقي أن يسرد للآخرين كل شيء ربما ارتكبه، فقد يفهم من خطابه بأنه دعوة لشيء ترفضه قوانين الأعراف بله القوانين الأخرى.

ومن جهة أخرى كاتب السيرة إنسان حقيقي يوقع باسمه ملتزم بقول الحقيقة أو شبه الحقيقة ذلك لما في السيرة الذاتية من دفع قرائه والأجيال القادمة إلى متابعة تفاصيل حياته، بغية إفادتهم وتعلّمهم، بل ربما يسعى إلى تبرير أفعاله أو اعتقاداته وتبرئة نفسه أمامهم وإغرائهم بفتنة التجربة، فالسيرة الذاتية تمثل واحد من الطرق الأكثر أهمية في نقل الحقيقة، وكتابة السيرة تكمن أدبيتها في إمكانية أن يكتب الكاتب كل شيء ولا يكتب أي شيء!! أما القارئ فهو مدفوع برغبة إنسانية في معرفة واكتشاف الآخرين (بن مبروك، 2008، ص39).

3- نتائج البحث:

من خلال دراسة تساؤلات وتلمس الفرضية القرائية، من الممكن صياغة النتائج التالية:

1- ينظر القارئ إلى السيرة الذاتية باعتبارها خطاباً، واقعياً.

2- ليست كل السير الذاتية أدباً، وليس كل القراء يبحثون عن الأدب.

3- السيرة الذاتية تعد مصدراً مهما لتجلية كاتبها وتصحيح الحقائق التي يحملها الناس عنه، أو بإمكان كاتبها كذلك.

4- يضفي كاتب السيرة الذاتية سلطته الحقيقية على نص خطابه، مما يجعلها أقرب إلى التاريخ من حيث إنها تسرد أحداثاً وقعت حقيقة لكاتبها، وفي كتابة سيرته الذاتية معنى امتداد حياة مؤلفها.

5- أن جعْلَ المرء ذاته نصاً دلالةٌ على معنى لفظ النص في الدلالة على الرفعة والحركة والظهور والتعيين، وجعل المرء ذاته (نصاً) يتضمن أغلب المعاني الآنفة، ففي سرده لذاته، وكأنه رفعها ليبرزها من أجل أن يراها الآخرون، وعيّن ذاته ليصف الأحداث التي عاشها، فجعل المرء ذاته أو حياته (نصاً) ليس بالأمر الهين.

6- يشتغل اسم المؤلف كعلامة على تجنيس أو تصنيف سيرته الذاتية، فهو يشكل ميثاقاً قرائياً بالنسبة للقارئ أو الشاري، فاسم المؤلف من يصنفها أتاريخاً سيرته أم أدباً!

7- كاتب السيرة الذاتية حقيقي، يوقع على ما كتبه ويتحمل مسؤولية ما كتبه، ولا يعني هذا أن كل شيء لابد وأن يظهره، ففي كل الثقافات ثمة أشياء مسكوت عليها، ويحدد هذا موقف الكاتب من نفسه أولاً وجدية التزامه مع قيم والمثل التي يخضع لها دينه أو معتقده.

8- إن القيم والضمني من قراءة السيرة الذاتية لشخص ما، أنها تعمل كإضاءة على بقية أعمال كاتبها، فيعبر عن موضوعات أو أمور ومواقف، فيعرف القارئ آراء كاتبها ومعتقداته، وإن كان غيّر شيئاً منها، وسيكتشف القارئ حينئذ مدى صدقه وبوحه بكل شيء أو إخفائه.

9- إن القيم أيضاً لقراءة السيرة الذاتية معرفة مدى موضوعية كاتبها وجرأته على قول الحقيقة وإن تلميحاً.

5- المصادر والمراجع:

- ابادي، الفيروز، (2009)، ت: مكتب تحقيق التراث، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط3.
- ابن منظور، (1997)، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط 1.
- إسماعيل، عزالدين، (2013)، الأدب وفنونه- دراسة ونقد، دار الفكر العربي، القاهرة.
- إسماعيل، عزالدين، (1968)، الاشتراكية والقومية وأثرهما في الأدب الحديث، محاضرات ألقاها بجامعة بغداد.
- بيلسي، كاثرين، (2001)، ت: سعيد الغانمي، الممارسة النقدية، دار المدي للثقافة والنشر، سوريا دمشق، ط1.
- بليث، هنريش، (1999)، ت: محمد العمري، البلاغة والأسلوبية، دار أفريقيا الشرق، بيروت ت لبنان، د ت ط.
- الحبابي، محمد عزيز، (1980)، تأملات في اللغو واللغة، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس.
- الصحاح، مختار، (1972)، محمد بن أبي بكر الرازي، عني به، محمود خاطر بك، دار الفكر.
- عيد، رجاء، (1988)، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي، منشأة المعارف بالإسكندرية.
- فوكو، ميشيل،(2011)، تر: الزواوي بغورة، تأويل الذات، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1.
- الكفوي، أبو البقاء،(1998)، ت: عدنان درويش، ومحمد المصري، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان، ط2.
- لوجون، فيليب، (1994)،ت: عمر حلي، السيرة الذاتية، الميثاق، والتاريخ الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت الحمراء، ط1.
- مارتن، والاس،(1998)، ت: حياة جاسم محمد، نظريات السرد الحديثة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- ماشيري، بيار، (2009)، ت: جوزيف شريم، بم يفكر الأدب، المنظمة العربية للترجمة، ط1.
- مبروك، الأمين، (2008)، الأجناس الأدبية من الضبط إلى العبور، مقالات وفصول مترجمة، مكتبة علاء الدين، صفاقس تونس، ط1.
- معوش، سالم، (1990)، الأدب العربي الحديث، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع.
- هيليس ميلر، ج. (2015)، ت: سمر طلبة، عن الأدب، المركز القومي للترجمة، ط1.
- هيو سلفرمان، (2002)، ت: حسن ناظم، وعلي حاكم صالح، نصيات بين الهرمنيوطيقا والتفكيكية المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1.
- ويليك، رينيه، أوستين وارين، ت: محي الدين صبحي، (1987)، نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.